تدبير الأوقاف لقطاعات الدين والتعليم والصحة بالمغرب: فترة السعديين والعلويين أنموذجا.

الدكتور/ الحسين ريوش
وجدة ــ المغرب
bellahssane@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019-04-11 تاريخ القبول: 2019-10-03 تاريخ النشر: 2019-12-25

Abstract :

The Waqf system in Morocco was associated with the establishment of mosques, mosques, schools, and bemaristanat (hospitals), among others. It was not limited to the beneficiaries of the role and the two floors needed to build mosques, but included everything related to maintenance and pay the salaries of those who are in charge of its affairs. Many mosques, schools and hospitals, both in the Saadian era and in the era of the Alawites, have received the attention of the authorities and benefactors, who have given them abundant opportunities to perform their scientific, religious and medical mission to the fullest.

The Waqf system led to the consolidation of the Maliki school and to the raising of the educational level and the development of the health sector. It also contributed to strengthening the spirit of national belonging among the Moroccans and instilling a sense of unity among them, strengthening their national concept and making them feel part of one body within the Islamic Ummah. On the other hand, the Waqf helped to achieve social stability and the discontent of society by achieving a kind of equality among the Moroccan Muslim and demeanor population, thus eliminating sectarian conflicts and providing an environment conducive to comprehensive development.

Keywords: Management ; Endowment ; Saadites ; Alawites

ملخص

ارتبط نظام الوقف بالمغرب بإنشاء الجوامع والمساجد والمدارس والبيمارستانات (المستشفيات)، وغيرها. و لم تقتصر أحباس المحسنين على الدور والأرضين اللازمة لبناء المساجد بل شملت كل ما يتعلق بصيانتها ودفع رواتب القائمين على شؤونها. وقد حظيت العديد من الجوامع والمدارس والمستشفيات، سواء في عهد السعديين أو في عهد العلويين من بعدهم، بعناية السلطة والمحسنين حيث أغدقت عليها أوقافا وافرة مكنتها من أداء رسالتها العلمية والدينية والطبية على أكمل وجه.

إن نظام الوقف أدى إلى ترسيخ المذهب المالكي وإلى رفع المستوى التعليمي وتطوير القطاع الصحي، كما ساهم في تعزيز روح الانتماء المجتمعي الوطني بين المغاربة وغرس روح الوحدة بينهم، ورسخ مفهوم الوطنية لديهم، وجعلهم يحسون بأنهم جزء من جسد واحد داخل الأمة الإسلامية. ومن جهة أخرى ساعد الوقف على تحقيق الاستقرار الاجتماعي وعدم شيوع روح التذمر في المجتمع وذلك بتحقيق نوع من المساواة بين السكان المغاربة مسلمين وذميين، مما جنب وقوع صراعات طائفية ووفر مناخا ملائما لتحقيق التنمية الشاملة.

الكلمات المفتاحية: الوقف ـــ التدبير ـــ العلويون ـــ السعديون.

تمهيد

لمعرفة دور الأحباس في تنمية مجالات الدين والتعليم والصحة تفحصنا بعض الوثائق الحبسية نظرا لأهميتها في التعريف بالتاريخ الحضاري للمغرب، لأنها تكشف " عن أسماء الخطط والآثار والأشخاص والأسر، مع العلم بأن عددا من هذه صار غير معروف من بعد، كذلك تحتفظ هذه المستندات بمعلومات عن النظام الإداري بقطاع الأوقاف وأسماء القائمين بها ومرتباتهم، فضلا عن الأنظمة الدينية والتعليمية والاجتماعية للمساجد والمدارس والمؤسسات

الاجتماعية المندثرة... مضافا لذلك بعض لوائح الكتب الموقوفة على المؤسسات التعليمية، ومجموعات من الفتاوي مذيلة بأسماء المفتين"[1]. كما وقفنا عند بعض كتب النوازل مثل "نوازل العلمي"[2]، و"النوازل الكبرى للمهدي الوزاني الفاسي"[3]، و"المعيار للونشريسي"[4]، و"فتاوى البرزلي"[5]، ونوازل المجاصي[6]، و"أجوبة التسولي "[7]، وغيرها من كتب النوازل التي وجدنا فيها مبتغانا.

ومعلوم أن الأوقاف ساهمت في تنمية القطاع الاجتماعي من خلال تغطيتها لنفقات قطاعات التعليم والصحة والثقافة والدين، علاوة على إنجاز مشاريع لكفالة المعوزين والمحتاجين بتضافر جهود الجماعات والأفراد (المجتمع المدني) والدولة. فما هي مجهودات الأوقاف لتنمية قطاعات الدين والتعليم والصحة؟

1ـ الوقف والمؤسسات الدينية والعلمية:

أ- المساجد والجوامع:

ارتبط نظام الوقف بالمغرب بإنشاء الجوامع والمساجد والمدارس وغيرها. ولم تقتصر أحباس المحسنين على الدور والأرضين اللازمة لبناء المساجد بل شملت كل ما يتعلق بصيانتها ودفع رواتب القائمين على شؤونها.وفي هذا الإطار حظيت العديد من الجوامع، سواء في عهد السعديين أو في عهد العلويين من بعدهم، بعناية السلطة والمحسنين حيث أغدقت عليها أوقافا وافرة مكنتها من أداء رسالتها العلمية والدينية على أكمل وجه.

ومن بين الجوامع التي نالت حظا وافرا من العناية، تُذكّرنا الوثائق الحبسية بجامع مراكش العظيم الذي ابتنته أم المنصور السعدي ، مسعودة الوزكيتية، بباب دكالة، وأكثرت عليه من الأوقاف والجرايات وخزائن الكتب وكراسي أنواع العلوم. وقد سجل لنا الفقيه

المقري التلمساني تفاصيل ضافية عنه قائلا :" وقد صليت فيه الجمعة مرارا، ورأيت جماعة أعلام يدرسون به أنواع العلوم ..." ثم قال عن أم منصور بانيته في وثيقة التحبيس :" ... فحبست لوجه الله العظيم، ورجاء ثوابه الجسيم والنعيم المقيم، جميع سبعين حانوتا غير نصف حانوت الواجبة لها في نصفها من القيسارية المشتركة بينها وبين مساكين المارستان المخترعة لها وسط سوق الخضر المراكشية دون البقعة المتصلة بقلعتها، وجميع بيت الأرحاء الجديدة المخترعة لها على وادي تسلطانت القريب من أرحاء أولاد الأمين محمد بن قاسم القسطلي، وأولاد التاجر عبد الله التنجارفي، المشتمل على أربع مدارات، مع جميع داره المبنية له وجميع العين الكبرى التي تمتلكها من ورثة أحمد بن ربوح الكائنة بالمخالص خارج باب تاغزوت مع جميع أرضها وجنانها ومائها، ماعدا الحظ الواجب لأولاد الولي الصالح السيد أبي عمرو القسطلي بجميع منافع ذلك كله وحقوقه :الداخلية فيه، والخارجية عنه، وماعد، وما نسب إليه جعله الله حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا، يحاز بما تحاز به الأوقاف، ويحترم بحرمتها، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها على جامعها الأعظم السعيد المخترع لها الجديد، بين حومتي باب الرخاء، وباب دكالة من حضرتهم المراكشية الذي هو لكريم جنانها منسوب، ولعظيم أجرها مجلوب، أحيت به ذلك المكان الميت، وألهمها الله قوله :"وما رميت إذ رميت" تأنقت في بنائه، وبلغت الغاية الممكنة في إنشائه، وأمدته بعين آلما لإسباغ الطهور وإرواء الظمأ، فجاء محكم الإنشاء، وأغنى من الدلو والرشا، فما أعظم (منه) منت بها، وأجل قدر هبتها في مواهبها، فالله سبحانه مجازيها عن كل كبد رطبة سقتها، ومشقة صعبة وقتها، بكل صعبة أجرا يقود منها إلى أفضل ألف، ويضاعفه إلى مائة ألف ضعف، وتصير الأوقاف المذكورة بصرف خراجها ومستفادها في مصالح الجامع المذكور من مرتب أئمته وفقهائه وقرائه ومؤذنيه القيمين بسائر وظائفه وإجراء مائه، وإكمال

بناءه، قالت: ذلك، وأشهدت به على نفسها حسبما وضعت به خاتمها المتضمن اسمها في أواسط شهر الله المحرم من عام خمسة وتسعين وتسعمائة"[8].

وبالعودة إلى تاريخ الوثيقة (995هـ/1587م) يظهر أن هذا التحبيس تزامن مع فترة حكم أحمد المنصور السعدي والتي عرف خلالها المغرب استقرارا سياسيا وازدهارا اقتصاديا[9]– رغم بعض الأزمات البشرية والكوارث الطبيعية – استغلتهما الدولة والمحسنون[10] للعناية بالفئات المستضعفة في المجتمع ولتطوير قطاعات الدين والتعليم والصحة.

ومن المساجد الأخرى التي قامت بدور مهم في المجال التعليمي والثقافي والديني وبدعم من الأوقاف، نذكر جامع القرويين الذي تميز بتعدد المجالس والكراسي العلمية من بينها: كرسي الوراق لقراءة التفسير غدوة ولقراءة الرصاع بعده، وسيرة الكلاعي عشية، وكرسي المستودع لقراءة سيدي عبد العظيم[11]، وكرسي لقراءة الرسالة بظهر العتزة[12]، وكرسي مسجد أبي عمران لقراءة البخاري في الأشهر الحرم الثلاث (رجب شعبان رمضان)، وقراءة الشمائل للترميذي، وقراءة رسالة أبي زيد[13]، وكرسي مسجد بوعقدة، وكرسي زاوية سيدي أحمد بن يحيى[14].

وحتى تقوم هذه الكراسي بأهميتها الدينية والعلمية كان المنصور السعدي قد عمل على إنشاء الخزانة العليا بجامع القرويين " وحبّس عليها ... من غرائب الكتب ما لم يسمع بمثله قط ، وقد أشهد ... بتحبيس الكتب وحيزت كما يجب..."[15]. وتحتفظ الحوالة الإسماعيلية ببعض أسماء وأعداد هذه الكتب في مختلف أصناف المعارف والتخصصات العلمية، وأهمها 12 مصحفا و113 من كتب التفسير والقراءات، و 235 من كتب الحديث، و 31 كتابا من التصوف، و222 من كتب الفقه، و284 من كتب النحو والبيان والأدب والتاريخ، و 63

كتابا من علم المنطق والأصول. وقد حرص نظار الأوقاف، في عهد المولى إسماعيل، على إحصائها وتسجيلها في الحوالة الإسماعيلية حماية لها من الضياع كما يتضح من هذه الوثيقة:"الحمد لله جملة ما ذكر وسطر من الكتب العلمية على اختلاف فنونها بهذه الورقة وبالأخرى وعشرين ورقة قبل هذه متوالية في ثمانمائة رسم وتسعة وثمانين رسما التي أولها المصحف الأكبر المشرقي المعد في سفر المعيل في سفر واحد بربعة مرصعة وآخرها كتب ابن الخطيب في الطب وفي ثمانية تراجم ترجمة المصاحف الكريمة مشتملة على خمسة عشر رسما وترجمة كتب التفسير على مائة رسم وثلاثة عشر رسما وترجمة كتب التصوف على أربعة وثلاثين رسما وترجمة كتب الفقه على مائتين رسم واثنين وعشرين رسما وترجمة كتب النحو والبيان والأدب والتاريخ على مائة رسم وأربعة وثمانين رسما وترجمة علم الكلام والمنطق والأصول على ثلاثة وستين رسما وترجمة كتب التوقيت والحساب والطب على ثلاثة وعشرين رسما هي الكتب المعروفة المنسوبة والمحوزة لجانب الخزانة العلمية المباركة الأحمدية الشريفة بقبلي جامع القرويين زاده الله شرفا الموقوفة هنالك للانتفاع بها بالمطالعة والمراجعة وردها لمحلها بعد انقضاء الغرض منها على حسب ما ألفي من ذلك بعد الافنقصاء [الافتحاص] والاستقراء ومراجعة الارحة (كذا) وتتبعها واستحصال أيها من وقف بالخزانة المذكورة وطلع على ما فيها من ذلك وأحصاه فكان جملة ما ذكر قيده مستوفى منه في أواسط الحجة الحرام من العام الخامس عشر بعد مائة وألف [1115 هـ/ 1703 م]"[16].

ونظرا لأهميته الدينية والعلمية قام محسنون كثيرون بتحبيس الأراضي والدور والحمامات والحوانيت والجنانات والفيوضات المائية وغيرها من الممتلكات على هذه المعلمة الحضارية، حتى إن إحدى الوثائق الحبسية أحصت في سنة 1116هـ/1704-05 م ثمانية

وعشرين قائمة تتضمن ثلاثمائة وستة وثلاثين رسما هي كلها "لجانب حبس الجامع الأعظم بفاس العليا المحوطة بالله ..."[17].

ومن نماذج هذه الموقوفات نذكر تحبيس أبي عبد الله الطريمي "على هذا المسجد المبارك ما يذكر جميع الفرن الجديد التي تحت أبي طويل وجميع الدار عن يسار ... هذا المسجد من الباب البالي والمصرية التي ببهو دار الوضوء والدار الملاصقة لها والدور التي تحتها... والدور التي تحتها متصلين بمسجد الصفصاف..."[18]، وتحبيس الحاج الكامل بن الطالب الودي الريسي لثلاثة حوانيت "حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا ... على الجامع الأعظم ..."[19]، ووصية الحاج بن أحمد الدليمي البريشي بتحبيس جلسة الحانوت التي له بالخياطين من فاس العليا على الجامع الأعظم من المدينة المذكورة حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا[20]، ووصية السيد محمد الدكالي العمراني بتحبيس جلسة حانوت بالعطارين "على الجامع الأعظم من المدينة المذكورة بعد موته حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا ..."[21]، وتحبيس المولى إسماعيل لحمام "أشراك" عام 1129هـ/1717م على نفس الجامع[22]، وتحبيس السلطان المولى عبد الله ل "خمسين مجانات [ساعات] كبار الثقل وثماني مجانات صغار على وجه الأمانات والحفظ..."[23] على المسجد الأعظم من فاس العليا لمعرفة التوقيت.

وشملت الموقوفات أيضا الكتب بأصنافها وتخصصاتها العلمية المختلفة مما يسّر وسهّل على الطلبة الحصول على المعرفة واستكمال دراستهم. وفي هذا الصدد تخبرنا الحوالة الإسماعيلية أن المولى عبد الله بن إسماعيل حبس ستمائة كتاب إلا أربعة على خزانة جامع القرويين،ومما جاء فيها :" ... هذا وإن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين نصره الله وأعز به الدين قد نهضت به همته العلية ... إلى أن عين نصره الله ستمائة كتاب تنقص أربعة من خزانة كتبه ... على خزانة

جامع القرويين ... وهذه الأسفار تشتمل على كتب غالية الأثمان عالية القدر والشأن ... وفي الثاني والعشرين من رجب الفرد الحرام عام ستة وخمسين ومائة وألف [1743م]" [24].

وبلغت عناية السلاطين بالمؤسسات الدينية إلى درجة إصدار ظهائر تحث على الرفع من رواتب الحزّابين والأئمة والمؤذنين. فقد وقفنا على ظهير للسلطان سيدي محمد بن عبد الله بتاريخ شهر المحرم الحرام عام 1205هـ/1790-91 م يأمر فيه ابنه المولى الحسن أن يساعد الناظر "حتى يحوز البلادات [الأراضي] التي للحرث خارج باب السمارين ... ويكون الناظر يتصرف فيها ومن مستفادات هذه البلادات يرفع الناظر للطلبة العشرة وللحزّابين وللإمام والمؤذن مرتبهم ولا يعطله عليهم أبدا..."[25]. وقد كان سبب هذا الظهير هو الرسالة التي رفعها مؤذن مسجد خيبر إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله يشتكي فيها الناظر الذي لم يرفع له وللطلبة الحزّابين من مرتيهم كما جاء في نص الظهير :" ... خديمنا العابد محمد بن عمارة بن موسى أعانك الله سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فاعلم أن مؤذن مسجد خيبر وجه لنا كتابا وذكر فيه أن الناظر لم يرفع للطلبة الحزابين بمسجد خيبر وله من مرتبهم ولو موزونة واحدة ... "[26].

ومعلوم أن محسنين كثيرين اهتموا بدورهم بهذه المؤسسات الدينية-التعليمية، وحبسوا عليها الأوقاف، كأحمد زروق، الذي "أوصى بثلث ماله للمؤذنين بجامع الأندلس"[27] بفاس، والخطيب المفتي والفقيه عبد العزيز بن موسى الورياكلي (ت. 881/1476-77) الذي حبس زيتونا على القائل بالقرويين بعد إقامة الصفوف: "عدلوا الصفوف رحمكم الله."[28] وإدريس العراقي (ت.1150هـ/1737) الذي" من مآثره بناء مسجد بإزاء داره بفرن الشطة من فاس وحبس عليه أوقافا إعانة للمؤذن والإمام وقُرّاء حزب القرآن"[29]، وكهذا

التحبيس الذي يعود لعام 1115هـ/1703-04م والذي جاء فيه "... يصرف في مصالحللمسجد الجامع المنسوب للولي الصالح ... سيدي على بن مسعود الجعيدي ... من زيت وحصور وإصلاح وغير ذلك مما لا غنى عنه ..."[30]، وهذا التحبيس أيضا الذي خصص بتاريخ أوائل جمادى الأولى عام 1136هـ/1723-24 م للحزّابين العشرة الذين يقرأون الحزب صباحا ومساء بجامع الحمراء بفاس، ولشراء بعض لوازم المسجد مثل الشمع والحسكات المخصّصين لإضاءة مكان قراءة الحزّابين كما تخبرنا هذه الوثيقة :"الحمد لله حبس الفاضل الأمجد الماجد الأفضل السيد محمد ولد خال سيدنا المنصور بالله أيده الله وأسماه وأدام وجوده للإسلام وأبقاه الشيخ عظيم الودي العثماني قدس الله روحه جميع الحوانيت العشر المتصلة بعضها لبعض التي أحدث بناءها وإنشاء عن يسار الخارج بل الداخل من باب السمارين أحد ابواب المدينة البيضاء حرسها الله المستنيرة على دار سكناه بالمحل المذكور على الحزابين العشرة الذين يقرأون حزب القرآن الكريم صباحا ومساء الذي أحدثه بفندق جامع الحمراء عمره الله بذكره من المدينة المذكورة على أن يكون خراجها وكراؤها بين الحزابين العشر المذكورين سوية بينهم لا فضل فيه لواحد منهم على الآخر كما حبس جميع الحانوت المتصلة بالحوانيت المذكورة على أن يشترى بخراجها وكرائها ما يحتاج إليه من الشمع الذي يوقد بمحل الحزب المذكور عند شروعهم في قراءته إلى ختمه ولشراء الحسكات إن احتيج إليهما حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين من بدل وغير فالله حسيبه ومنتقم منه ..."[31]، وأيضا تحبيس أبي عبد الله الطريمي الذي خصص اثنا عشر دينارا من مداخيل مصرية وبعض الدور للإمام على الإمامة وتفريق الكتب التي بخزانة المسجد الأعظم مابين صلاتي الظهر والعصر في كل يوم والقيام بها، وستة دنانير للحزّابين

الشباب بعد صلاة الصبح من كل يوم، وعشرة دنانير للمؤذن على الآذان والوقد (الإنارة) بالمسجد ودار الوضوء، ودينارن اثنان لعامل دار الوضوء والسقاية الكبرى في كل يوم، ودينارن ونصف دينار للزيت وضروريات الوقف، وأربعة دنانير للناظر، والباقي خصّصها لمستلزمات المسجد من حصر وبناء، كما حبس نفس المحسن المصرية التي عن يمين الخارج من المسجد على المؤذن والثانية المتصلة بها على الإمام، والبيت الذي بأقصى زنقة الحمام على معلم الأولاد بالكتّاب، ورخص لكل من الإمام والمؤذن والمكلف بدار الوضوء ولمعلم الصبيان ببناء موضع سكناهم قرب المسجد من مداخيل ممتلكاته المحبسة على الجامع الأعظم[32].

وترد بكتب النوازل العديد من الأسئلة المتعلقة بالأحباس المخصصة للمؤسسات الدينية والتعلمية والتي توضح مدى اهتمام الأوقاف بالمشتغلين في هذه المؤسسات، مثل هذا السؤال حول رجل يشتغل وقّادا " في المسجد الجامع الأعظم بأجرة قدرها اثنا عشر دينارا صغيرة في كل شهر وكان عدد قناديل المسجد المذكور مائة وعشرين ..."[33]، وهذا السؤال عن " مسجد له وقف على مصالحه، وليس للمؤذن الذي يخدمه دار لإقامته، فهل يجوز أن تكرى دار للمؤذن من الوقف المذكور...؟ فأجاب ... فلا بأس أن تكرى له دار من فائد الأوقاف التي هي موقوفة على مصالح المسجد"[34]، وغيرها من الأسئلة التي تبين اهتمام الأوقاف بالقائمين على المؤسسات الدينية والتعليمية.

وقد تجاوز اهتمام الأوقاف حدود الوطن واهتمت بالشؤون الدينية في بعض أقطار العالم الإسلامي مثل الحرمين الشريفين ومصر، حيث تطلعنا إحدى الوثائق الحبسية المثبتة في الحوالة الإسماعيلية أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وفي سنة 1196هـ/1782م، قد "بعث ... سحائب جوده وامتنانه للحرمين الشريفين وأهل الحجاز ومصر وغيرهم بعثه في كل

سنة إليهم، وأمر بتقييد ذلك في هذا الديوان المبارك المشتمل على أحباس القرويين وغيرها من مساجد فاس عمرها الله بذكره آمين."[35]

وقد بلغ مقدار المال الذي تصدق به سيدي محمد بن عبد الله على الأماكن المقدسة في 05 رجب عام 1196هـ/ 1182م مائة ألف وأربعمائة وثلاث وستون ريالا[36]، علما أن السلطان المذكور كان قد حبس في30 صفر الخير عام 1188هـ/1774م غابة زيتون على الحرمين الشريفين بمكة والمدينة المنورة[37].

وخصص أغنياء المغرب بدورهم أحباسا للأماكن المقدسة من ذلك وصية السيد عبد الجليل الجعيدي التطواني بتحبيس نصف الثلث من متخلفه على بيت الله الحرام بمكة المشرفة عام 1163هـ/1750م بحيث أوصى بتقسيم " ... الخراج... على نصفين النصف الواحد يبعث لبيت الله الحرام الأعظم الذي بمكة شرفها الله، والنصف الآخر يصرف في مصالح ضريح سيدي علي بن مسعود الجعيدي ..."[38]، وتحبيس السيدة خناتة بنت بكار، أثناء حجها مع حفيدها سيدي محمد بن عبد الله عام 1143هـ/1730-31، لدار بباب العمرة على الطلبة خاصة، كما أكثرت في هباتها لشرفاء الينبوع[39].

ب- **المدارس:**

حظيت المدارس باهتمام الأوقاف، باعتبار المدرسة صدقة جارية كما تدل على ذلك وثيقة التحبيس[40]، لذلك رصدت الأوقاف لكل مدرسة على حدة أوقافا قارة مكونة من عقارات وممتلكات بعضها داخل أسوار المدن والآخر في ضواحيها، وذلك حتى تحافظ على حسن تسييرها والإنفاق على الطلبة وشيوخ العلم والقائمين بأعمالها[41].

و لا شك أن توفير الأوقاف للسكن[42] والأكل واللباس والكتب للطلبة قد ساهم في الرفع من المستوى التعليمي بالمغرب في هذه المرحلة، وقلص من نسب الأمية[43] في المغرب،كما ساهم في تخريج أعداد كبيرة من العلماء في مختلف التخصصات العلمية وفي انتشار المذهب المالكيوالثقافة الإسلامية في المدن والبوادي على السواء، بل وصل إشعاعها إلى خارج المغرب[44]، خاصة وأن المدارس انتشرت منذ العهد المريني " بجميع بلاد المغرب كفاس وتازا ومكناس وسلا وطنجة وسبتة والدار البيضاء وأزمور وآسفي ومراكش وأغمات والقصر الكبير وتلمسان والجزائر وغيرها... وحبس [يقصد أبو الحسن المريني] عليها أعلاق الكتب، وأجرى عليها المرتبات على الطلبة"[45].

ومن جهة أخرى يدل كثرة الأوقاف على المؤسسات الدينية والعلمية على إدراك الدولة والمحسنين في العهدين السعدي والعلوي لأهمية الوقف في الرفع من مستوى التعليم وفي ترسيخ العقيدة الإسلامية المبنية على المذهب المالكي، خاصة وأن ابن خلدون كان قد أشار إلى أن تراجع العلم في المغرب كان بسبب غياب الوقف أو ما أسماه "سند العلم" وأكد ذلك في قوله :"وما أتاهم القصور إلا من قبل التعليم وانقطاع سنده" في حين تحدث عن مصر قائلا :"إن العلم والتعلم إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر ... فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ووقفوا عليها الأوقاف المغلة... فكثرت الأوقاف لذلك وعظمت الغلات والفوائد وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها وارتحل الناس في طلب العلم"[46].

2ـ الوقف والمجال الصحي:

نظرا لأهمية القطاع الصحي في التنمية البشرية، اهتم الوقف الإسلامي برعاية المسلم بدنيا وعقليا، وخصصت الدولة والمحسنون الأحباس الواسعة لإنشاء المستشفيات و"كليات الطب التعليمية"، وتطوير الطب والصيدلة والعلوم المرتبطة بها، والإنفاق على المجمّعات الصحية التي عرفت باسم "دور الشفا" و "دور العافية" و"البيمارستانات" الخاصة بمعالجة الأمراض[47].

وفي المغرب أنشئت البيمارستنات، وجعل لها أوقاف تقوم بمهامها. ففي فاس مثلا بنيت " مارستانات عديدة لا تقل حسنا عن المدارس ... وكان الغرباء قديما يعطون السكن بها لمدة ثلاثة أيام، ويوجد عدد كبير من البيمارستانات خارج أبواب المدينة لا تقل جمالا عن التي بداخلها. وكانت هذه البيمارستانات غنية جدا ... يتوفر [كل بيمارستان] على كل ما يحتاج إليه من كتاب وممرضين وحراس وطباخين وغيرهم ممن يهتمون بالمرضى، ويتقاضى كل واحد من هؤلاء المستخدمين أجرا حسنا "[48] من مال الأوقاف، واشتغل الوزان نفسه في شبابه كاتبا في هذا البيمارستان مدة عامين بمبلغ ثلاثة مثاقيل في الشهر[49].

وجلب قطاع الصحة أنظار السلاطين والمحسنين الذين حبسوا عليه ممتلكات عديدة خصصت لعلاج المرضى. فقد حبس السلطان سيدي محمد بن عبد الله بتاريخ 1171هـ/ 1757-58م " الدار الكائنة بزنقة الوادي بحرم المولى إدريس بفاس على الفقراء من الزمنى والعميان والغرباء الذين لا مأوى لهم ولا مقر المحتاجين للسكنى وهؤلاء من كان بهذا الوصف من أهل فاس ينتفعون بالدار المذكورة بالسكنى فقط ومن مات منهم واستغنى بخلفه غيره حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ... في سابع وعشرين جمادى الأولى عام واحد وسبعين ومائة وألف..."[50].

ولم يتخلف بعض المحسنين عن مساعدة المرضى والتخفيف من آلامهم. وفي هذا الصدد سجل روم لاندو[51] أن ابن حيون، وهو أحد الأثرياء الفاسيين، كان مصابا بمرض يذهب عنه النوم، وتأثر كثيرا بالوحدة أثناء الليل، بحيث كان أنيسه الوحيد خلاله هو صوت "المهلل"، فقرر أن يجنب مرضى فاس من مثل العذاب الذي مرّ به، فوقّف مبلغا خاصا على "مرافقي المرضى"، وهم عشرة مؤذنين، أصبحت واجباتهم وراثية.

ووفرت المارستانات للمرضى، بفضل نفقات الأوقاف، كل أشكال الرعاية الضرورية من أكسية للجذمى والمكفوفين والفقراء والضعفاء والمساكين[52]، وعلاج بالموسيقى حيث رصدت أوقاف للموسيقيين الذين يعزفون للمرضى كل أسبوع ليخففوا عنهم آلامهم وتلهيهم عما هم فيه من كرب حتى أن التقدم في الاستشفاء عند كل مريض كان يقاس بمقدار تأثير الموسيقى فيه[53]، كما خصصت أوقاف لتجهيز الموتى الغرباء تحت إشراف ناظر المارستان[54] الذي كان يتولى غسلهم وتكفينهم ودفنهم غالبا في "بلاد الحبس الموقوفة على دفن الغرباء بمطرح الأجلة"[55] خارج باب الفتوح، "التي اشتملت على العلماء والصلحاء والفضلاء من الغرباء الواردين مدينة فاس"[56]. بل إن بعض البيمارستانات اهتمت حتى بصحة الحيوان والطير مثل مارستان سيدي فرج الذي أسس في القرن السابع الهجري واستمر العمل به إلى القرن العشرين الميلادي، والذي خصصت له أوقاف لعلاج الطيور، خاصة طيور اللقلاق إذا انكسرت أو أصيبت بأذى حيث كان يصرف من هذه الأوقاف على من يضمدها ويداويها[57].

وحرصا على عدم انتشار الأمراض المعدية وسط الساكنة، وحماية لبعض أصناف المعاقين[58].خصصت إقامة حبسية لهذه الفئات من المرضى، فكان بفاس "ربض يسكنه

المجذومون يحتوي على مائتي دار تقريبا، ولهم رئيسهم الديني الذي يجمع دخل الأملاك العديدة الموقوفة عليهم لوجه الله من طرف الأعيان والمحسنين. ويقدم إلى هؤلاء المرضى كل ما هو ضروري لهم بحيث لا يحتاجون إلى شيء، ويقوم رؤساؤهم بتخليص المدينة من كل مجذوم، ولهم السلطة لإخراج كل من رأوه مصابا بهذا الداء من فاس وإسكانه بهذا الربض"[59].

وتمتينا للروابط بالعالم الإسلامي. اهتمت الأوقاف بأوضاع المرضى من خارج المغرب حيث تصدق السلطان سيدي محمد بن عبد الله عام 1191هـ/1777م ب "ألفان اثنان من المصبوع ألف عن عام ... وألف عن العام الفارط ... وذلك بالحرم الشريف على كل من له نصيب ووظيف من أهل الوظائف المعينين في ذلك أهل البراوات الذين بعثوا بها لسيدنا نصره الله ... ليفرقه على المقعدين والعمى والأيامى الذين بالحرم الشريف ..."[60].

خلاصة:

ومجمل القول فإن الأوقاف وكما يرى أحد الباحثين عمل اجتماعي، دوافعه في أكثر الأحيان اجتماعية وأهدافه اجتماعية، فالأوقاف الإسلامية في الأصل عمل اجتماعي[61].

وانسجاما مع هذا ثم انطلاقا مما قلناه يمكن أن نستخلص ما يلي:

أولا: إن مشاريع الأوقاف الاجتماعية، وإذا ما استثنينا تلك الخاصة بالأراضي، كانت أكثر انتشارا بالمدن على حساب البوادي. ولا يمكن أن نلوم الأحباس على ذلك لأن المؤسسات الدينية والخيرية والتعليمية كانت أكثر انتشارا بالمدن، وكانت مفتوحة ليستفيد منها الحضريون والقرويون، لكن سكان المدن كانوا الأقرب من هذه المؤسسات والأكثر استفادة وبذلك ساهم هذا العامل في تحسين المستويين المادي والفكري للمدن أكثر من البوادي. كما أن كثرة الأوقاف على الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا في عدد كثير من المدن والقرى

دليل على عناية الأوقاف بالرأسمال البشري، ويؤكد عمق روح التدين عند السكان، ورغبة القائمين على المؤسسات الوقفية والواقفين في تطوير المستوى التعليمي وتخريج عدد كبير من العلماء والفقهاء، فضلا عن تغلغل الانتماء لطرق صوفية معينة.

ثانيا: إن نظام الوقف أدى إلى تعزيز روح الانتماء المجتمعي الوطني بين المغاربة وغرْس روح الوحدة بينهم، وترسيخ مفهوم الوطنية لديهم، وجعلهم يحسون بأنهم جزء من جسد واحد تحقيقا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[62].

ثالثا: ساعد الوقف على تحقيق الاستقرار الاجتماعي وعدم شيوع روح التذمر في المجتمع وذلك بتحقيق نوع من المساواة بين السكان المغاربة مسلمين وذميين، مما جنب وقوع صراعات طائفية ووفر مناخا ملائما لتحقيق التنمية بالبوادي والمدن المغربية.

رابعا: للوقف دور فعال في شيوع روح التراحم والمعاملة بالحسنى بين أفراد المجتمع المسلم وغيرهم من الذميين، وهذا ما أدى إلى مزيد من التماسك المجتمعي. كما استطاع نظام الوقف أن يبسط مبدأ التضامن الاجتماعي وشيوع روح التراحم والتعاون بين أفراد المجتمع وغيره من المجتمعات الإسلامية مما يؤكد على عدم وجود الحواجز بين الدول سابقا، حاصة الإسلامية، فهناك الكثير من الأوقاف التي أوقفت على الحرمين الشريفين والقدس.

خامسا: أدى نظام الوقف إلى انفتاح المجتمع المغربي على باقي المجتمعات الإسلامية ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا. هذا الانفتاح الذي انتهى بعقد قران بين كريمة سلطان المغرب آنذاك سيدي محمد بن عبد الله، وبين سلطان مكة الشريف سرور عام 1768/1182–69م، وكان هذا الحدث سببا لتمتين الروابط بين الشعبين كما أخبرنا بذلك الناصري :" ...

كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله يحب الفخر ويعنى به، وله رغبة في الخير وأهله، ولما كان سلطان مكة سرور رحمه الله بالملل الذي أكرمه الله به بلدا ومحتدا، رغب السلطان سيدي محمد بن عبد الله في مصاهرته، وسمحت نفسه الشريفة ببذل كريمته ... وأصحبهما هدية لأمير طرابلس وهدية لأمير مصر والشام، وهدية عظيمة لأهل الحرمين الشريفين ومالا كثيرا يفرق على أشراف الحجاز واليمن، وجوائز سنية للعلماء والنقباء وأرباب الوظائف بمكة والمدينة، وبعث معهما من وجوه أهل المغرب وأولاده أمراء القبائل وأشياخهم، ومن أكابر خدامه وأصحاب أشغاله بالخيول الموسومة والسلاح الشاكين والشارة الحسنة، ما تحدث به أهل المشرق دهرا، وكان في جهاز ابنة السلطان ما يزيد على مائة ألف دينار من الحلي والياقوت والجوهر، وكان يوم دخولها إلى مكة يوما مشهودا، حضره عامة أهل الموسم الأعظم من الآفاق، وتناقلت حديثه الركبان والرفاق."[63]

سادسا: يدل كثرة الوثائق الوقفية التي تتضمن الحوانيت والحمامات والأراضي والفنادق و"الفيوضات" المائية والمصريات ... على أهمية النشاط الاقتصادي وتعدد فروعه ومجالاته.

وإذا كانت الأوقاف قد توفّقت في كثير من الأحيان في دورها الاجتماعي، فإن الفضل في ذلك يعود إلى كثرة ممتلكاتها وإلى الموظفين والقيمين الذين كانوا حريصين على حمايتها وعلى تنفيذ قرارتها، رغم بعض المشاكل التي تسبب فيها هؤلاء الموظفون والقيمون والتي سنعود إليها في مقال لاحق بإذن الله.

الهوامش:

(1)- المنوني محمد: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث، جزآن، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1983،ج 1، ص: 8. وعلى سبيل المثال تتلخص أسباب إنشاء الحوالة الإسماعيلية سنة 1703/1115-04م في رغبة المولى إسماعيل في محاربة الفساد وجلب المصالح وتصحيح المعاملات في البيع، الحوالة الإسماعيلية، نظارة أوقاف فاس، فاس، المغرب.

(2)- العلمي عيسى بن علي الحسني (ت. 1127هـ/1715م) : كتاب النوازل (نوازل العلمي). 3 أجزاء، تحقيق المجلس العلمي بفاس، منشورات وزارة الأوقاف، مطبعة فضالة، المحمدية _ المغرب 1983، ج 3.

(3)- الوزاني محمد المهدي (ت. 1324هـ/1923م): - النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى (المسماة بالمعيار الجديد والجامع المغرب عن فتاوي المتأخرين من علماء المغرب). 10 أجزاء، فاس_ المغرب 1328هـ/1910. (ج4 و ج 8).

- تحفة أكياس الناس بشرح عمليات فاس. تقديم وإعداد: الأستاذ هاشم العلوي القاسمي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية_ المغرب 1422هـ/2001م.

(4)- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى (ت. 914هـ/1508م): المعيار المعرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية 1981/1401م. ج 7 و ج 9.

(5)- البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي (ت.841هـ/1438م): فتاوى البرزلي المسماة: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا المفتين والحكام. تقديم وتحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 2002، (7 ج)، ج 3 و ج 5).

(6)- المجاصي محمد بن الحسن المغراوي (ت.1103هـ/1691م): نوازل المجاصي، ط.ح، فاس_ المغرب، د.ت.

(7)- التسولي أبو الحسن علي بن عبد السلام بن علي (ت.1258هـ/1842م): أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر، دراسة وتحقيق عبد اللطيف احمد الشيخ محمد صالح، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1996.

(8)- المقري أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت. 1631/1041): روضة الآس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية، الرباط 1964، وطبعة 1983، من تحقيق. عبد الوهاب بن منصور.، ص: 63-66.

(9)- يرى أحد الباحثين أن المغرب عرف في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي أمنا منقطع النظير، ونموا اقتصاديا كبيرا بفضل ازدهار الزراعة في البادية وتطور الصناعة في المدن وانتعاش التجارة الداخلية والخارجية. عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية: دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، شركة الطبع والنشر، البيضاء 1978، ص: 259.

(10)- مثل أبي حيون الأندلسي الذي أوصى في ربيع الثاني 994هـ/1586م بثلث إرثه على الفقراء والمساكين والمستضعفين. حوالة القرويين: نظارة أوقاف فاس، فاس، المغرب، ص: 73.

(11)- الحوالة العبد الرحمانية: نظارة أوقاف فاس، فاس، المغرب، ص. ص: 67-69. أهم ما حبس عليه عدة عقارات وحوانيت ورحى.

(12)- م.ن، ص: 69-70.

(13)- م.ن، ص: 70. وهذه الأحباس عبارة عن جنان وثلاثة حوانيت بالعطارين.

(14)- م.ن، ص: 166-167. الموقوفات عبارة عن رباع وحوانيت وأعواد من الزيتون ودور.

(15)- المقري، روضة الاس، م.س، ص: 22.

(16)- الحوالة الإسماعيلية، م.س، ص: 414.

(17)- حوالة أحباس فاس العليا رقم 49، ص: 59.

(18)- م.ن، ص: 293.

(19)- م.ن، ص: 130.

(20)- م.ن، ص: 49.

(21)- م.ن، ص: 154.

(22)- م.ن، ص: 62.

(23) - م.ن، ص: 49.

(24)- الحوالة الإسماعيلية رقم 46، ص: 66.

(25)- حوالة أحباس فاس العليا رقم 49، م.س، ص: 197.

(26)- م.ن، نفس المكان.

(27)- الصومعي أحمد بن أبي القاسم بن محمد التادلي (ت. 1604/1013م): المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى (المعزى)، تحقيق علي الجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير– المغرب 1996، ص: 279.

(28)- الكتاني أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس (ت. 1927/1345): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء بفاس. تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء_ المغرب 2004/1424،ج 2، ص: 81.

(29)- م.ن، ج 1، ص:282.

(30)- داوود محمد : تاريخ تطوان. القسم الأول من المجلد السادس، تطوان _ المغرب، ط 1963 ، ج 2، ص: 325.

(31)- حوالة أحباس فاس العليا رقم 49، ص: 78.

(32)- م.ن، ص :3.

(33)- الونشريسي، المعيار، م.س، ج 9، ص: 85.

(34)- م.ن، ج 9، ص: 126.

(35)- الحوالة الإسماعيلية رقم 46، ص: 13.

(36)- م.ن ، ص: 14.

(37)- م.ن، ص: 33.

(38)- محمد داود: تاريخ تطوان، م.س، ج 2، ص: 346-347.

(39)- د. محمد الأخضر: الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء_المغرب، ط 1، 1977، ص:244.

(40)- محمد عابد الفاسي: الخزانة العلمية بالمغرب، مطبعة الرسالة، الرباط، 1960/1380، ص: 26-27.

(41)-على سبيل المثال نقف في حوالة القرويين على الموقوفات على المدارس الآتية: المدرسة المتوكلية، ومدرسة الخصة، ومدرسة العطارين، ومدرسة الحلفاويين، ومدرسة الوادي، ومدرسة الصهريج والمدرسة الجديدة بالشراطين وهذه الأوقاف كثيرة جدا تشمل العقارات والحوانيت والأرحية والمعاصر والأفران والحمامات ... ص. ص. 84 إلى 99. وتطلعنا الحوالة الجديدة على أوقاف لشراء الخبز لطلبة المدرسة المصباحية، ص. ص. 86-87. وكذلك تطلعنا حوالة المدارس رقم 62 أن السيد أحمد بن محمد التاودي أوقف ثلث متخلفه لشراء الخبز لطلبة المدرسة الرشيدية، كما تخبرنا نفس الحوالة أن محمدا بن الصادق الدكالي قد أوصى بإخراج ثلث متخلفه لشراء ريع يكون حبسا تخصص مداخيله لشراء خبز يفرق على الطلبة

الساكنين بمدرسة مولاي رشيد بالشراطين. أما الحوالة العبد الرحمانية فتستوقفنا عند تحبيس يعود إلى تاريخ قريب جدا وهو سنة 1985 للحاجة الطام بنونة لجميع مثقال زينة وغبطة ومفتاح وعرف الحانوت الشرابليين رقم 22 على تلميذة فقيرة بمدرسة أم البنين بفاس. من ص. 296 إلى ص: 299.

(42)- كان السكان في بعض البوادي يبنون في صحون المساجد بيوتا يسمونها "المِعمرة" تخصص لتعلم الصبيان ولمبيت الطلبة والغرباء، كما تخصص كسكن للإمام العازب. العلمي، النوازل، م.س، ج 2، ص: 304.

(43)- كان الغرباء من الطلبة يعفون من مصاريف الأكل واللباس لمدة سبع سنوات. الوزان الحسن بن محمد (ت. ق. 10هـ/16م) : وصف إفريقيا. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، جزآن، دار الغرب الإسلامي 1983.، ج 1، ص: 217.

(44)- بفضل الطلبة والعلماء الأجانب الذين وفدوا إلى المغرب للتعلم والتدريس وصل إشعاع الثقافة المغربية الإسلامية المبنية على المذهب المالكي إلى العديد من الدول العربية والإسلامية. وقد ظهر هذا التفوق على الأقل منذ العهد المريني.

(45)- الكانوني محمد العبدي: آسفي وما إليها قديما وحديثا، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، 1934/1353، ص.107.

(46)- ابن خلدون عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون، الطبعة 5، دار الرائد العربي، بيروت 1982، ص. ص: 432- 434- 435.

(47)- للمزيد من الاطلاع. تنظر: نعمت عبد اللطيف مشهور: أثر الوقف في تنمية المجتمع، مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر_ مصر 1977.

(48)- الوزان، وصف إفريقيا، م.س، ج 1، صص:227-228-229.

(49)- م.ن، ج 1، ص: 229.

(50)- الحوالة الإسماعيلية رقم 47، ص: 184. وهناك إشارات أخرى حول تحبيس على المرضى الجذماء القاطنين ببرج الكوكب (حوالة القرويين ص.249) كما تخبرنا الحوالة الإسماعيلية بوصية على المرضى الجذماء القاطنين بباب عجيسة من مدينة فاس وهو عبارة عن "بقعة بها كهف ومطامير خمسة في استئجار سيدي الحاج أحمد الباشا بدرب سيدي جلون"(م.ن، رقم 46 ص 573 و 574).

(51)- لاندو روم: تاريخ المغاربة في القرن العشرين، ترجمة نيقولا زيادة، ط 2، دار الثقافة، بيروت 1980، ص: 56.

(52) – الوزان، م.س، ج 1، ص: 229.

(53)- ورد عند: Eugène AUBIN; Morocco of to day. J.M. Dent Co., 1906. نقلا عن روم لاندو، تاريخ المغرب، م.س، ص: 56.

(54)- الكتاني، سلوة، م.س، ج 3، ص: 160.

(55)- م.ن، ج 2، ص: 191.

(56)- م.ن، ج 2، ص: 192.

(57)- التازي عبد الهادي: جامع القرويين: المسجد والجامعة بمدينة فاس، 3 مجلدات. ط. بيروت_ لبنان، ج 2، ص: 331 وما بعدها.

(58)- سبق أن أشرت إلى تحبيس لسيدي محمد بن عبد الله بتاريخ 1757/1171-58 لفائدة الزمنا والعميا والغرباء والفقراء.

(59)- الوزان، وصف إفريقيا، م.س، ج 1، ص: 278.

(60)- الحوالة الإسماعيلية، رقم 46، ص: 13.

(61) – د. محمد بن عبد الله: الوقف في الفكر الإسلامي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1416، ج 2، ص: 220.

(62)- البخاري محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري بشرح الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1937، ج 5، ص: 2238.

(63)-الناصري أبو العباس أحمد بن خالد (ت.1315هـ/ 1897م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تحقيق وتعليق الأساتذة: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء 1997/1418،ج 8، ص: 34.

المصادر والمراجع:

_ المنوني محمد: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث، جزآن، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب 1983،ج 1.

_ ابن خلدون عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون/ الطبعة 5، دار الرائد العربي، بيروت 1982.

ـ العلمي عيسى بن علي الحسني (ت. 1127هـ/1715م) : كتاب النوازل (نوازل العلمي). 3 أجزاء، تحقيق المجلس العلمي بفاس، منشورات وزارة الأوقاف، مطبعة فضالة، المحمدية ـ المغرب1983م.

ـ الوزاني محمد المهدي (ت. 1324هـ/1923م):

- النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى (المسماة بالمعيار الجديد والجامع المغرب عن فتاوي المتأخرين من علماء المغرب). 10 أجزاء، فاس ـ 1328هـ/1910. (ج4 و ج 8).
- تحفة أكياس الناس بشرح عمليات فاس. تقديم وإعداد: الأستاذ هاشم العلوي القاسمي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1422هـ/2001م.

ـ أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت. 914هـ/1508م) : المعيار المعرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية 1981/1401م. ج 7 و ج 9.

ـ البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي (ت.841هـ/1438م): فتاوى البرزلي المسماة: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا المفتين والحكام. تقديم وتحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 2002، (7 ج)، ج 3 و ج 5).

ـ المجاصي محمد بن الحسن المغراوي (ت.1103هـ/1691م): نوازل المجاصي، ط.ح، فاس ـ المغرب، د.ت.

ـ علي بن عبد السلام بن علي أبو الحسن التسولي (ت.1258هـ/1842م): أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر، دراسة وتحقيق عبد اللطيف احمد الشيخ محمد صالح، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1996.

ـ المقري أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت. 1631/1041): روضة الآس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية، الرباط 1964، وطبعة 1983، من تحقيق. عبد الوهاب بن منصور.

ـ عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية: دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، شركة الطبع والنشر، البيضاء 1978.

ـ الحوالة الإسماعيلية، نظارة أوقاف فاس، فاس، المغرب.

ـ حوالة القرويين: نظارة أوقاف فاس، فاس، المغرب.

ـ الحوالة العبد الرحمانية، نظارة أوقاف فاس، فاس، المغرب.

ـحوالة أحباس فاس العليا رقم 49، نظارة أوقاف فاس ـ فاس، المغرب.

_الصومعي أحمد بن أبي القاسم بن محمد التادلي (ت. 1604/1013م): المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى (المعزى)، تحقيق علي الجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، المغرب1996.

_ الكتاني أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس (ت. 1927/1345): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء بفاس. تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب 2004/1424،ج 2.

_داوود محمد: تاريخ تطوان. القسم الأول من المجلد السادس، تطوان _ المغرب، ط. 1963 و 1970، ج 2.

_ د. محمد الأخضر: الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، ط 1، 1977.

_ محمد عابد الفاسي: الخزانة العلمية بالمغرب، مطبعة الرسالة، الرباط 1960/1380.

_ حوالة المدارس بفاس، نظارة أوقاف فاس، فاس _ المغرب.

_ الحوالة الجديدة لأحباس فاس، نظارة أوقاف فاس، فاس _ المغرب.

_ الوزان الحسن بن محمد (ت. ق. 10هـ/16م) : وصف إفريقيا. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، جزآن، دار الغرب الإسلامي 1983، ج 1.

_ الكانوني محمد العبدي: آسفي وما إليها قديما وحديثا، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة 1934/1353.

_ مشهور نعمت عبد اللطيف: أثر الوقف في تنمية المجتمع، مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر_ مصر 1977.

_ لاندو روم: تاريخ المغاربة في القرن العشرين، ترجمة نيقولا زيادة، ط 2، دار الثقافة، بيروت 1980، ص: 56.

_ التازي عبد الهادي: جامع القرويين: المسجد والجامعة بمدينة فاس، 3 مجلدات. ط. بيروت_ لبنان، ج 2.

_ محمد بن عبد الله: الوقف في الفكر الإسلامي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب 1416، ج 2.

_ البخاري محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري بشرح الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1937، ج 5.

_ الناصري أبو العباس أحمد بن خالد (ت.1315هـ/ 1897م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تحقيق وتعليق الأساتذة: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء 1997/1418،ج 8